الامام الفقيه ابي محمد عبد الله بن مسلم
ابن قتيبة الدينوري
"المولود سنة ٢١٣هـ والمتوفى سنة ٢٧٦هـ رحمه الله"

تحقيق
الأستاذ علي شيري
ماجستير في التاريخ الإسلامي

الجزء الأول

إليك الذي لا إله إلا هو، أما بعد: تـولى الله حفظ أمير المؤمنين والكفـاية لـه، فإني أخبر أمير المؤمنين أبقاه الله، أني خرجت من دمشق ونحن على التعبئة التي رأى أمير المؤمنين يوم فـارقنا بـالعافيـة، فلقينـا أهـل بيت أميـر المؤمنين بـوادي القرى، فرجع معنا مروان بن الحكم، وكان لنا عوناً على عدوّنا، وإنا انتهينـا إلى المدينة فإذا أهلها قد خندقوا عليها الخنادق، وأقاموا على أنقابها الرجال بالسلاح وأدخلوا ماشيتهم، وما يحتاجون لحصارهم سنة فيمـا كانـوا يقولون، وإنا أعـذرنا إليهم، وأخبرناهم بعهـد أمير المؤمنين، ومـا بذل لهم، فـأبوا، ففـرقت أصحابي على أفواه الخنادق، فـوليت الحصين بن نمير، نـاحية ذنـاب وما والاهـا، وعلى المـوالي وجهت حبيش بن دلجة[1] إلى نـاحيـة بني سلمـة، ووجهت عبـدالله بن مسعدة إلى ناحية بقيع الغرقد[2]، وكنت ومن معي من قواد أمير المؤمنين ورجـاله في وجوه بني حارثـة، فأدخلنـا الخيل عليهم حين ارتفـع النهار، من نـاحية عبـد الأشهل بطريق فتحه لنا رجل منهم بما دعاه إليه مروان بن الحكم إلى صنيع أمير المؤمنين، وما تضمن له عنه من قرب المكان، وجزيل العطاء، وإيجـاب الحق، وقضـاء الذمـام، وقد بعثت بـه إلى أمير المؤمنين، وأرجـو من الله عز وجـل، أن يلهم خليفته وعبـده عرفان ما أولى من الصنع وأسدى من الفضل، وكان أكرم الله أمير المؤمنين من محمود مقام مروان بن الحكـم، وجميل مشهده، وسديد بـأسه، وعظيم نكايته لعدو أميـر المؤمنين، ما لا إخـال ذلك ضـائعاً عنـد إمام المسلمين وخليفـة رب العـالمين إن شـاء الله، وسلم الله رجـال أميـر المؤمنين، فلم يصب منهم أحد بمكروه، ولم يقم لهم عدوهم من ساعات نهارهم أربع ساعات، فمـا صليت الظهر ـ أصلح الله أميـرالمؤمنين ـ إلافي مسجدهم؛ بعـد القتل الـذريـع، والانتهـاب العـظيم، وأوقعنـا بهم السيـوف وقتلنـا من أشـرف لنـا منهم، وأتبعنـا مدبرهم وأجهزنا على جريحهم، وانتهبناهم ثلاثاً كما قال أمير المؤمنين، أعز الله نصـره، وجعلت دور بني الشهيد المـظلوم عثمـان بن عفـان، في حـرز وأمـان، فالحمد لله الذي شفى صدري من قتل أهل الخـلاف القديم، والنفـاق العظيم، فطالما عتوا، وقديماً ما طغوا.

وكتبت إلى أمير المؤمنين، وأنا في منزل سعيد بن العاص مدنفـاً مريضـاً،

---

(١) بالأصول: «دجلة» تحريف.

(٢) بقيع الغرقد: مقبرة المدينة.

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

ما أراني إلا لما بي، فما كنت أبالي، متى مت بعد يومي هذا، وكتب لهلال المحرم سنة ثلاث وستين. فلما جاءه الكتاب، أرسل إلى عبدالله بن جعفر وإلى ابنه معاوية بن يزيد، فأقرأهما الكتاب، فاسترجع عبدالله بن جعفر وأكثر، وبكى معاوية بن يزيد، حتى كادت نفسه تخرج، وطال بكاؤه، فقال يزيد لعبدالله بن جعفر: ألم أجبك إلى ما طلبت، وأسعفتك فيما سألت، فبذلت لهم العطاء وأجزلت لهم الإحسان، وأعطيت العهود والمواثيق على ذلك؟ فقال عبدالله بن جعفر: فمن هنالك استرجعت، وتأسفت عليهم، إذ اختاروا البلاء على العافية، والفاقة على النعمة، ورضوا بالحرمان دون العطاء، ثم قال يزيد لابنه معاوية: فما بكاؤك أنت يا بنيّ؟ قال: أبكي على قتل من قتل من قريش، وإنما قتلنا بهم أنفسنا. فقال يزيد: هو ذاك، قتلت بهم نفسي وشفيتها قال: وسأل مسلم بن عقبة قبل أن يرتحل عن المدينة عن عليّ بن الحسين، أحاضر هو؟ فقيل له: نعم. فأتاه عليّ بن الحسين، ومعه ابناه، فرحب بهما، وسهل وقربهم، وقال: إن أمير المؤمنين أوصاني بك. فقال عليّ بن الحسين: وصل الله أمير المؤمنين وأحسن جزاؤه ثم انصرف عنه. ولم يكن أحد نصب للحرب من بني هاشم، ولزموا بيوتهم، فسلموا، إلا ثلاثة منهم تعرّضوا للقتال، فأصيبوا[1].

موت مسلم بن عقبة ونبشه

قال: وذكروا أن مسلم بن عقبة ارتحل عن المدينة، وهو يجود بنفسه[2]، يريد ابن الزبير بمكة، فنزل في بعض الطريق، فدعا الحصين بن نمير فقال له: يا برذعة الحمار، إنه كان من عهد أمير المؤمنين إن حدث بي حدث الموت أن أعهد إليك، فاسمع، فإني بك عالم، لا تمكّن قريشاً من أذنك إذا قدمت مكة فتبول (أي قريش فيها)، فإنما هو الوقاق[3]، ثم النفاق ثم الانصراف ثم مات

(١) ذكر المسعودي في مروج الذهب ٣/٨٥ أن اثنين من آل أبي طالب قتلا: عبدالله بن جعفر بن أبي طالب، وجعفر بن محمد بن علي بن أبي طالب، ومن بني هاشم غيرهما: الفضل بن عباس بن ربيعة بن الحارث بن عبدالمطلب وحمزة بن عبدالله بن نوفل بن الحارث بن عبدالمطلب، والعباس بن عتبة بن أبي لهب بن عبدالمطلب.

(٢) وكانت علته الذبحة (الأخبار الطوال ص ٢٦٧).

(٣) في العقد الفريد ٤/٣٩١: الوقاف ثم الثقاف ثم الإنصراف. الوقاف يعني الوقوف في حرب أو خصومة. والثقاف: الجلاد.